

مخطوطة الحرب بين مخطوطات البحر الميت

مخطوطة الحرب هي إحدى المخطوطات السبعة التي عثر عليها في الكهف رقم ١ سنة ١٩٤٧ ولم تكن معروفة من قبل مثل الكتابات المقدسة الأخرى المعروفة من قبل وعنوان هذه المخطوطة الكامل هو (لغافة حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام). وليس هناك عمل مماثل لها في الإنتاج الفكري اليهودي أو المسيحي العائد إلى تلك الفترة أي فترة المعبد الثاني أو حتى الفترة التالية ولم يعثر بين مخطوطات الطائفة على أية كتب شبيهة. وهذه المخطوطة هامة من عدة وجوه: فهي تقدم أول معلومات وبيانات شاملة حول التنظيمات العسكرية للجيش اليهودية خلال الفترة الأخيرة للمعبد الثاني. ونص المخطوطة يشتمل على مصطلحات عسكرية وافية لم تكن معروفة لنا من قبل. ويقول إيجال يادين من الجامعة العبرية وهو أحد الثقات في هذه المخطوطة إنها "تتضمن أقدم سجل للعسكرية العبرية وصلنا بهذا الوضوح وبهذه الدقة أكثر من أي شيء آخر حول الموضوع كتبه أفضل المؤرخين الكلاسيكيين وطالما أن الطائفة صاحبة مخطوطة الحرب رأت أن تحتذى نمط التنظيم التي اتبعته القبائل الإسرائيلية خلال فترة التيه في البراري (الموصوفة في سفر الأعداد). لقد قدمت لنا هذه المخطوطة الفرصة لدراسة هذا التنظيم وأن نفهم بعض الفقرات غير الواضحة في وصفات الكتاب المقدس.. وإلى جانب هذا فإن هذه اللغافة تسجل وتسلط الأضواء على عدد من الصلوات الجميلة الجديدة التي لم تكن معروفة لنا من قبل.

وكما أملت لماما من قبل تم اكتشاف هذه المخطوطة ضمن مخطوطات سبع في كهف قمران ١ سنة ١٩٤٧ وهي إحدى المخطوطات الثلاثة التي اشتراها البروفيسور سوكنيك من دلال الآثار في بيت لحم. كما عثر على قطع من أربعة

مخطوطات مختلفة للفاقة الحرب هذه في الكهف الرابع مما يساعد يقينا على سد فجوات عديدة موجودة في المخطوطة الكاملة حيث النص في بعض المواضع مختلف. كذلك تم اكتشاف قطع مخطوطة أخرى من نفس هذه الفاقة في الكهف رقم ٢

وهذه المخطوطة هي عمل جديد غير مسبوق لم يرد لها ذكر من قبل وهي غير معروفة. وليس هناك بين الإنتاج الفكرى اليهودى أو المسيحى ذكر لها أو مثيل لها في فترة المعبد الثانى أو الفترة اللاحقة. ولم نعثر بين مخطوطات الطائفة على أى عمل شبيه بها. وكما أشرت في البداية كان العنوان الكامل الذى وضعه البروفيسور سوكنيك لها هو (لفاقة حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام).

وتألف هذه الفاقة من تسع عشرة صفحة كتبت على خمسة دروج (أفرخ). وهناك خمس صفحات على الدرج الأول، ست صفحات على الدرج الثانى، خمس على الدرج الثالث وثلث على الدرج الرابع. وعلى الدرج الخامس هناك صفحة واحدة لا نعرف مكانها بين سائر الصفحات أو مكانها على الدروج، ولكن مع الاكتشافات المتأخرة من نفس الكهف عثر على بعض القطع الصغيرة من نفس هذه المخطوطة ووجد أن الأنسب هو أن هذه الصفحة هي الصفحة رقم ١٩ ومن واقع هذه القطعة أمكننا قراءة عدد من الحروف التى لم تكن واضحة على النسخة التى بين أيدينا، في الصفحة التالية على القطعة مما جعل بعض الباحثين يرى أن المخطوطة الأصلية كانت تحوى عشرين صفحة وليس تسع عشرة صفحة فقط ويرى الثقة أن هناك نقصًا في نهاية المخطوط وإن كانت بدايتها كاملة تمامًا.

والمخطوطة من الناحية المادية شأنها شأن كل المخطوطات التى عثر عليها هنا ممزقة متآكلة من أسفل. والحافة المتآكلة متموجة الشكل ولذلك يزيد عدد السطور في صفحة عن الأخرى. ومن ثم يرى البعض أن متوسط عدد السطور في الأصل كان يدور حول عشرين سطرًا.

ومن ناحية الخط فالخط ممتاز مقروء والناسخ هنا كما في بعض المخطوطات الأخرى استخدم آلة حادة في تسطير الصفحات أفقيًا لتحديد السطور التى يكتب

عليها ورأسياً للفصل بين الأعمدة. كما أنه ترك هامشاً من الناحيتين. وقد ترك بين كل فقرة والأخرى مسافة سطر أو أكثر. والحروف نفسها كتبت هنا تحت السطر. وطول اللقافة بوضعها الحالى هو ٢.٩٠ متر أو ٩ قدم و٨ بوصات.

وبقراءة محتويات اللقافة يمكننا أن نستخلص أهم ما جاء في هذا العمل على النحو الآتى:

١- يرى أعضاء هذه الطائفة أن البشر ينقسمون إلى صنفين أو فئتين: أبناء النور وأبناء الظلام؛ ومن ثم فإن أعضاء الطائفة ينتمون بالضرورة إلى النصف الأول وهو أبناء النور.

٢- ويعتقد مؤلف العمل أن يوم النصر على أبناء الظلام قريب:

أ- ولسوف يأتى هذا النصر من عند الله في يوم حدده هو نفسه مقدماً.

ب- وأن أبناء النور سوف يشاركون في الحرب بنشاط وهمة.

ج- وطالما أن أبناء النور سوف يشاركون في الحرب فإنهم يجب أن يتعلموا قواعد المعركة: تلك المحددة في الكتاب المقدس وتلك السائدة وقت الحرب.

د- ولو أن أبناء النور حفظوا القواعد المحددة في الكتاب المقدس وفهموا تلك السائدة زمن الحرب فإن الله سوف ينصرهم في النهاية.

٣- ويحذر مؤلف الكتاب من أن المعركة النهائية التى سوف يشارك فيها الرجال والملائكة لن تكون سهلة ولكنها ستجلب النصر لشعب الله. والمحق والسحق لكل "البليال" (مصطلح عبرى يعنى الأشرار الأوغاد).

٤- ولسوف تستمر الحرب أربعين عاماً كاملة ولكن دون قتال في سنوات (السبوت). ومن ثم سيكون القتال خمساً وثلاثين عاماً فقط.

أما ما طيبة هذه الحرب وما هى مراحلها ومن هم الأعداء الأشرار الأوغاد الذين ورد ذكرهم في الوثيقة؟

ذكرت الوثيقة صراحة أن هذه الحرب موجهة نحو: القدميين (أحياناً تكتب

الإيدوميين) والأمونيين، والمؤابيين والفلسطينيين (ليس هناك خطأ في الكتابة إنهم الفلسطينيون القدامى الذين عاشوا تلك الفترة) هذه الشعوب المذكورة هي الشعوب المحيطة بإسرائيل ذلك الزمان. كذلك كانت هذه الحرب موجهة لكتيم آشور (لم يتم التعرف عليهم حتى اليوم)، وكذلك كانت موجهة للأعداء من داخل إسرائيل نفسها.

ولسوف تبدأ المرحلة الأولى من الحرب "عندما يعود أبناء النور المنفيين من برارى وصحارى تلك الشعوب (وهو يعنى بهم أعضاء الطائفة الذين يعيشون في دول أخرى خارج فلسطين وخاصة سوريا) ويعسكروا في برارى القدس.

وأشار المؤلف إلى أن المجموعة الأولى من الأعداء المذكورة بعاليه هي الأخطر بل الأعظم خطراً لأنهم الأقرب جغرافياً ومن ثم لا بد من البدء بحربهم. أما حرب المجتمع كله - الطائفة جميعاً - فسوف تكون ضد الكتيم وحلفائهم وسوف يستمر القتال ست سنوات.

أما المرحلة الثانية من الحرب فهي موجهة ضد (كتيم مصر). والمرحلة الثالثة موجهة ضد ملوك الشمال وهي المرحلة الأخيرة من الحرب. ولسوف يشترك المجتمع كله (الطائفة) في قتال الكتيم وحلفائهم بيد أن الحرب ضد ملوك الشمال ستقودها مجموعات تعمل بالتبادل. وبما أن ملوك الشمال هم الأبعد في المكان سيكونون آخر من نقاتلهم. ولسوف يستمر القتال ضد ملوك الشمال تسعة وعشرين عاماً، ومن يطلع على هذه الوثيقة سوف يجد بها أسماء الأعداء المختلفين بالتفصيل الدقيق، وكيف سوف يجارب أبناء النور كلا من هؤلاء الأعداء على حدة في قتال طويل.

وتبدأ قواعد المعركة بالقواعد الواردة في الكتاب المقدس - أى تلك المتعلقة بالبوق والمعايير وهي مبينة أساساً على ما ورد في سفر الأعداء الفصل العاشر. وقد أفرد المؤلف مساحة واسعة ومناقشة مستفيضة لدور البوق في المعركة: حيث يقوم الكهنة أو القساوسة بالنفخ في الأبواق، هؤلاء الكهنة النافخون في الأبواق، عددهم

سته وهم معدون ومحددون خصيصًا ولا دور لهم إلا نفخ الأبواق. وهم يتقدمون الوحدات؛ في المقدمة. وهناك أبواق وإشارات مختلفة للعمليات المختلفة، أى لكل عملية أبواقها وإشاراتها. والأبواق المذكورة في المخطوطة العسكرية إلى مجموعتين: أبواق احتفالية، وأبواق قتالية وكل فئة تحمل نقوشًا وشعارات تحدد الغرض منها؛ وعلى سبيل المثال إن الأبواق الاحتفالية تدعو المجتمع وتنادى عليه أن هلموا للحرب وهى تحمل النقش أو الكتابة (جنود الله) (حرفيا الذين دعاهم الله للقتال)؛ وأما الأبواق المخصصة لاستدعاء القادة: قادة الأفرع فإنها تحمل النقش (أمراء الله). وثمة أبواق لجماعة الليفين تحمل النقش (جوقة الله). أما أبواق المعسكرات فإنها تحمل نقش (سلام الله على قديسيه في مخيماتهم)، أما فيما يتعلق بـ(أبواق بعثة المعسكرات) فإنها تحمل نقش (ليمحق الله العدو وكل معاد للعدل والويل كل الويل لأعداء الله).

أما أبواق الحرب فإنها مصنفة على حسب المراحل التكتيكية للقتال وترتيبات المعركة. فهناك على سبيل المثال (أبواق مصفوفات المعركة) حيث تحمل النقش الطويل (مصفوفات كتائب الله التى تصب جام غضبه وانتقامه على كل أبناء الظلام). وهذه الفئة من الطبول تستخدم كإشارة لبدء المعركة. وجمع الرجال الذين يجاربون بين الصفوف (الناوشون) هناك أبواق خاصة لاستدعائهم (أبواق استدعاء الناوشين) والنقش الموجود عليها (تواقون لتنفيذ انتقام الله في الموعد المحدد).

وكانت شارة أو علامة بدء القتال الفعلى تعطيها (أبواق القتل) وشعارها (يد الله في المعركة لتحطيم القتلة الآثمين). في الوقت الذى كانت فيه أبواق الأكمة المهاجمة تحمل نقش (خفايا الله لإهلاك الأوغاد). وكانت إشارة تعقب الأعداء تصدر عن (أبواق التعقب) وشعارها (الله يبتلى أبناء الظلام. ولن يتوقف غضبه إلا بعد إبادتهم) وثمة أيضا أبواق لانسحاب القوات المحاربة. هذه الأبواق أسمها (أبواق الانسحاب). وكان النقش (الله جمعنا).

والأبواق المذكورة في كل فئة ووظيفة يعزفها (ينفخها حيث هى من آلات

النفخ) ستة من الكهنة، ولكن في نفس الوقت هنا إلى جانب أبواق أصغر يعزفها الليفيون وأعضاء آخرون في المجتمع أيضًا في محاربة الأعداء. وهذه الأبواق الصغيرة لا تستخدم إلا في بدء المعركة وتسمى عادة صيحات أو صرخات الحرب.

وقد يكون من المفيد أن نقول أن مؤلف المخطوطة قد خصص أيضًا مساحة كبيرة لوصف اللافتات الكبيرة التي يحملها أعضاء المجتمع سواء في مرحلة الانطلاق للحرب أو في خلال مراحل القتال الفعلي. وقد اعتمد هذا الوصف على ما ورد في سفر الأعداد. الفصل الثاني. فاللافتات يحملها أعضاء المجتمع (الطائفة) عند الانطلاق للحرب وفي خلال عمليات القتال الفعلي. وهناك ثمانية أنواع من اللافتات ورد ذكرها في هذه المخطوطة. وكل لافتة تحمل اسم القائد والوحدة. وإلى جانب النقوش الأساسية التي تحدد طبيعة الوحدة هناك ثلاثة شعارات تلحق بكل لافتة تناسب المراحل المختلفة للقتال: "عندما يذهبون إلى المعركة"; "عندما يدخلون إلى المعركة"، "عندما ينسحبون من المعركة".

لقد كانت تلك هي نقوش وشعارات المجتمع (الطائفة) بصفة عامة ولكن قبيلة ليفي سابقة الذكر وعائلاتها (أى القساوسة أو الكهنة) أبناء كوهات، جيرشون، ميراري كانت لهم - كما رأينا في حال الأبواق - لافتاتهم الخاصة بهم كتب على كل منها اسم عميد العائلة (أمير كوهات..). وأسماء قادة الآلاف التي يرأسها.. وكان الليفيون يغيرون أيضًا شعاراتهم طبقًا لمرحلة القتال؛ وعلى سبيل المثال عندما ذهبوا لقتال أبناء قارون كتبوا شعار (حق الله) وعندما دخلوا إلى المعركة كتبوا (يد الله اليمنى) وعندما رجعوا من المعركة كتبوا (المجد لله). أما أبناء كوهات فإنهم حملوا الشعارات الآتية خلال المراحل الثلاث: (عدل الله)، (موعد الله)، (المجد لله). أما أبناء جيرشون فكانت شعاراتهم الثلاثة على الترتيب هي: (مجد الله)، (نفير الله)، (سبحان الله) في حين كانت شعارات لافتات ال ميراري قد جاءت على النحو التالي: (حكم الله)، (انتقام الله)، (مجد الله). وكانت فروع عائلة الكاهن: الألف، المائة، الخمسون، العشرة. كان لكل منها شعاره الخاص.

أما عن تنظيم الجيش وأسلحته كما وردت في هذه الوثيقة الهامة وبشيء من التفصيل فيمكن إيجازه في فقرات محدودة:

هناك مجموعتان من المشاة: المشاة الخفيفة والمشاة الثقيلة. أ- المشاة الخفيفة تتألف من ٧٠٠٠ فرد تتراوح أعمارهم ما بين ٣٠ سنة و ٤٥ سنة وأسلحتهم ليست موحدة: سيوف، مقاليح، خناجر. ب- المشاة الثقيلة وتبلغ عدد أعضائها ٢١٠٠٠ فرد وتتراوح أعمارهم ما بين ٥٠ و ٦٠ سنة وأسلحتهم موحدة مع دروع من النحاس والرماح والسيوف.

وهناك الخيالة وهم ينقسمون أيضًا إلى مجموعتين: خيالة خفيفة وخيالة ثقيلة:

أ- الخيالة الخفيفة تتكون من ٤٠٠٠ فارس.

ب- والخيالة الثقيلة تتألف من ١٤٠٠ فارس.

وأعمار الخيالة تتراوح بنفس النسب للمشاة الخفيفة والمشاة الثقيلة؛ ونفس الأسلحة.

أما فيالق الخدمة أو فيالق غير المحاربين فإن مهمتها الأساسية سلب ونهب الأعداء وجمع وتخزين الغنائم وحراسة الأسلحة وتجهيز المؤن والعتاد. ويتراوح عمر رؤساء المعسكرات بين خمسين وستين سنة. وأعمار المساعدين لهم ما بين أربعين إلى خمسين سنة. أما القائمون بالخدمة الميدانية تتراوح أعمارهم ما بين خمسة وعشرين وثلاثين سنة.

أما أسلوب القتال على نحو ما ورد في هذه المخطوطة فإنه يلخص على الوجه الآتي عبر المراحل المختلفة للقتال:

١- تتجمع كل الوحدات في صفوف وتشكيلات محددة لتلقى الأوامر والصلاة.

٢- تنقسم الوحدات المقاتلة إلى صفين طوليين: أربعة تشكيلات في الأمام وثلاثة في الخلف.

٣- تترك مسافة كافية بين التشكيلات لمرور المشاة الخفيفة.

٤- وفي مراحل معينة من القتال إذا انهزمت إحدى الوحدات تتقدم على الفور الوحدة الاحتياطية لتحل محلها.

ولقد حفلت هذه المخطوطة بالموضوعات العسكرية والحربية الأخرى نقتطف منها:

١ - تعليقات تغيير نظام وترتيب المعركة وتبديل التشكيلات طبقا لمقتضيات التكتيكات المختلفة التي تفرضها المواقف. وحيث يبدأ المؤلف هذه التعليقات بقوله "هذا هو تغيير النظام والترتيب المفروض لمصفوفات وحدات المعركة. وهذه التغييرات في النظام تحمل الأسماء الآتية: "المستطيل الطويل مع الأبراج"، "الأسلحة المغلقة مع الأبراج"، "القوس مع الأبراج"، "القوس المسطح مع الأجنحة الناتئة من جانبي الصف". ويرى الخبراء العسكريون أن هذه المصطلحات العسكرية الفنية إنما تشير إلى شكل الصف الأمامي للجبهة طبقًا لتكتيكات كل مرحلة من مراحل القتال. وهناك مصطلحات أخرى كانت بالقطع مستخدمة في جيوش أخرى في حينه.

ومن الطريف أن مؤلف الوثيقة قد أسهب في وصف (الأبراج) التي يتكرر ذكرها في التشكيلات السابقة. فهي وحدات قتالية منظمة في تشكيلات مربعة تتقدم للأمام. وجنود هذه التشكيلات يحملون دروعا طولها ثلاثة أذرع ورماعها طولها ثمانية أذرع. والدروع منقوشة بأسماء الملائكة فالدرع التي يحملها البرج الأول تتخذ اسم (ميكائيل) والثاني اسم (جبرائيل) والثالث اسم (سارثيل)، والرابع اسم (رافائيل). والأبراج هي أربعة فقط في عدتها.

ومن الموضوعات التفصيلية الدقيقة التي حفلت بها المخطوطة العسكرية: موضوعات التعب، الإغفاء من الخدمة، واجبات الكهنة في مختلف مراحل الحرب، إجراءات التكريس في المعبد خلال عام السبوت.

• أما فيما يتعلق بموضوع التعب والإغفاء من الخدمة فيقول مؤلف الوثيقة أنه ليس لطفل أو امرأة أن يدخل إلى المعسكرات منذ دخول الرجال إلى الحرب وحتى عودتهم منها.

• والمؤلف يقرر أيضًا أن الفئات الآتية لا تلتحق بالحرب "أى شخص أعرج أو أعمى أو مقطوع الساق وكذلك أى رجل فى جسمه عاهة مستديمة أو أى رجل

مصاب بالبرص.. وأى شخص غير نقى فيما يتعلق بأعضائه الجنسية في يوم المعركة لا ينبغي له أن يلحق بالباقيين في المعركة لأن الملائكة المقدسين عادة ما يكونون مع ضائفيهم.

• وأما عن واجبات الكهنة القساوسة: فهم ينقسمون إلى ستة وعشرين مساقا وليس أربعة وعشرين كما كان من قبل. ويقوم رؤساء المساقات بالخدمة كما هو موجود في السجل وبعدهم يأتي في الخدمة رؤساء الليفيين وعدتهم إثني عشر رئيسًا وهم يخدمون "بصفة مستمرة.. واحد لكل قبيلة" وهم يحافظون على ترتيب الأولويات فيما بينهم. وبعد هؤلاء يأتي رؤساء القبائل وآباء المجمع الديني "ليقفوا بصفة سرمدية في بوابات المعبد. ويأتي بعدهم الإسرائيليون العامة والذين يقومون أيضًا بالخدمة في أعيادهم وفي أقمارهم الجديدة وفي فترات السبوت وفي كل أيام السنة.

ومن الموضوعات التي تشد الانتباه في الوثيقة لفافة الحرب: الصلوات التي تصلى في جميع المراحل الحربية وكل منها يناسب المرحلة والفعل الحربى. ومن أمثلتها: صلوات بداية المعركة؛ صلوات التشجيع الخاص بعد الهزيمة، صلوات الشكر بعد النصر. وقد أفرد كاتب الوثيقة عدة فقرات لمهام القساوسة المختلفين الذين يشرفون على الصلوات المختلفة. وغالبية الصلوات يؤمها الكاهن الأعظم نفسه (رئيس القساوسة).

وقد كرس الجزء الأخير من الوثيقة لوصف "المجموعات السبع للمعركة" والنصر الذى تحقق لكل منها مع الحظوظ المتفاوتة لأبناء النور وأبناء الظلام. وفي النصر النهائى لأبناء الظلام تحدث معجزة مثل تلك التى حدثت فى يهودا (المملكة الجنوبية خلال فترة تقسيم الملك (٩٢٨ - ٥٨٦ ق.م) عندما طوق سنحاريب القدس وحاصرها.

كان هذا عرضا عاما لمحتويات الوثيقة وظروف اكتشافها وظروف كتابتها ومن المؤكد أن مخطوطة ثمينة مثل هذه المخطوطة كان لا بد أن تثير الجدل حول أهميتها من جهة وحول تاريخها ومحتوياتها من جهة ثانية.

من حيث الأهمية فهذه هي المرة الأولى التي نحصل فيها على بيانات شاملة حول التعليمات العسكرية في الجيوش اليهودية خلال الفترة المتأخرة بين حياة المعبد الثاني والتي أيضاً تشتمل على مصطلحات عسكرية لم تكن معروفة من قبل والتي أتينا على جانب منها. ونكرر هنا ما قاله إيجال يادين أن مؤلف المخطوطة قدم لنا (أقدم سجل للعسكرية العبرية وصل إلينا بطريقة أوضح وأدق من أى عمل آخر حول الموضوع على يد أحسن المؤرخين الكلاسيكيين. ومن جهة أخرى قدمت لنا الوثيقة مجموعة من الصلوات الجميلة التي تؤدى في المراحل المختلفة للحرب. ومعظم هذه الصلوات لم يكن معروفاً من قبل. ولما كانت الطائفة صاحبة الوثيقة تتبع نمط التنظيم القبائلى في إسرائيل (القديمة) خلال فترة التيه في البرية والقفار على نحو ما هو موصوف في سفر الأعداد، فإن هذهخ المخطوطة تهى لنا الفرصة لدراسة هذا التنظيم والتفسير الدقيق لبعض الفقرات غير الواضحة في الوصف الذى جاء في الكتاب المقدس. وهناك بالطبع فائدة محققة وهى تغيير الفكرة العربية السائدة عن اليهود وهى أنهم شعب غير محارب وأنهم شعب غير زارع؛ وقد خطط العرب لعلاقتهم مع اليهود على هذا الأساس فخدعوا وضللوا وساء سبيلهم. هذه الوثيقة تؤكد أين شسعب محارب ويدعم ذلك أيضاً الثورة اليهودية الأولى (٦٦ - ٧٠م) والثورة اليهودية الثانية (١٣٢ - ١٣٥م).

وكما ألمعت ثار جدل عظيم حول مخطوطة الحرب هذه بصفة خاصة - كما كان هناك جدل حول المخطوطات كلها على ما أسلفت - وربما تركز الجدل حول ثلاث جزئيات: التاريخ، تحقيق الكتيم، وصف المعركة.

من حيث التاريخ يؤكد إيجال يادين أن هذه المخطوطة كتبت بين ٥٠ ق.م و ٥٠م وإن كان يؤرخ العمل الأصلي بعد هزيمة الرومان ٦٣ ق.م وقبل نهاية حكم هيرود (٤ ق.م). ويرى ديل - ميديكو بشيء من اليقين أن النص كتب بعد ٧٠م بل يرى احتمال كتابته سنة ١٣٥م. ونحن نعرف أن ديل - ميديكو يربط قصة كل مخطوطات البحر الميت وشروح حبقوق بصفة خاصة بالسنوات الأخيرة قبل تدمير

المعبد وهى السنوات ٦٦ - ٧٠م. ويستند ديل - ميديكو فى استنتاجاته تلك إلى بعض الوقائع التاريخية فى شرح حقوق ومن بينها:

١- أن واعظ الكذب هو الملك أجربيا الثانى وهو الذى قام بإلقاء المواعظ التى بحث فيها على الصلح والسلام مع الرومان.

٢- أن هناك مواقف وأحداثاً محددة وموثقة مذكورة فى الشرح وقعت بعد سنة ٧٠م.

أما فيما يتعلق بالكتيم الذين ورد ذكرهم أيضاً فى بعض المخطوطات الأخرى وفى العديد من أسفار الكتاب المقدس فقد أثاروا أيضاً قدرًا من الجدل حول هويتهم وعلاقتهم بمجتمع قمران وحيث يرى البعض أن الكتيم هم الرومان فى حين يرى آخرون أنهم الحكام المقدونيون فى مملكة السلوقيين فى سوريا، الخصم اللدود الأول لليهود بين ٢٠٠ و ٦٣ ق.م وأغلب الباحثين فى زماننا على أن الكتيم هم الرومان. وأنا بدورى أعتقد أن الكتيم صفة للعدو أيا كان بدليل أنها أطلقت فى نفس هذه الوثيقة على المصريين؛ ومن ثم يكون الكتيم هم أى عدو للطائفة. ونحن نعلم من شرح حقوق أن الكتيم متوحشون وقساء وهم يأتون من البحر ويدمرون الناس ويهزمون المدن وما إلى ذلك من نعوت. ولقد تم فى منتصف الستينات من القرن العشرين نشر عمود من (شرح ناحوم) يقول فيه الشارح "ملوك الإغريق من أنطيوخوس حتى ظهور ملوك الكتيم". ومملا شك فيه أن ملوك الإغريق يقصد بهم هنا السلوقيون وقد كان أنطيوخوس واحدا منهم. وطالما أن حاكم الكتيم يشير إلى نهاية فترة حكم أنطيوخوس فإن حكام الكتيم لا يمكن أن يكونوا هم الملوك الإغريق وبذلك فإن فترة حكم السلوقيين تكون قد انتهت وبدأت فترة حكم الرومان. وما يحملنا على الاعتقاد بأن الكتيم هم السلوقيون ما ورد فى مخطوطة الحرب من ذكر لـ كتيم آشور وكتيم مصر على ما أسلفت.

ويذهب فريق آخر إلى عدم تصديق أن الكتيم هم الرومان وأن الوثيقة لا يمكن أن تكون بالتالى قد كتبت فى الفترة الرومانية، ويرى هذا الفريق أن الكتيم كانوا

موجودين في الحقبة اليونانية ويرون أن المقصود بهم فعلا هم المقدونيون في مصر وسوريا في إشارة واضحة إلى البطالمة في مصر والسلوقيين في سوريا. وقد وفر إيجال يادين تفسيراً جديداً من واقعة وثيقة الحرب حيث فسر كتيم آشور وكتيم مصر جاءوا ضمن الخطة العامة الشاملة للحرب وحيث كانت المرحلة الأولى للحرب ضد الجيران الأعداء لإسرائيل ثم كتيم آشور ثم من ينقض العهد داخل إسرائيل نفسها. وفي المجموعة الأولى سنجد القدوميين، وكانوا جيران إسرائيل من الجنوب ثم المؤابيون والأمونيون جيران إسرائيل من جهة الشرق، وكان هناك الفلسطينيين من جهة الغرب. ومن ثم يكون كتيم آشور هم أعداء إسرائيل في الشمال وحيث يرى البعض أن اسم (آشور) كان أسماً عاماً لسوريا والجزء الشمالي من العراق. وفي المرحلة الثانية من الحرب ستكون الحرب موجهة ضد كتيم مصر. ويركز إيجال يادين على القول أنهم يسمون (الكتيم في مصر) وليس (كتيم مصر) ويبرر ذلك بقوله أنهم قوم من نفس عرق الكتيم عاشوا في مصر وهم من نفس كتيم سوريا وآشور. وفي رأيه أن الكتيم ليسوا بالضرورة في فترة ما قبل الرومان.

وإصرار يادين على أن الكتيم هم الرومان بنى على نوعية العتاد العسكري وإجراءات الحرب التي وردت في مخطوطة الحرب نفسها. فقد وجد أن الأعتدة والأجزاء تشبه إلى حد كبير أسلحة الرومان وأن التكتيكات التي وضعها مؤلف الوثيقة ربما يكون خبرها بنفسه أو استقاها من مصادر رومانية معاصرة. وإن كان مؤلف الوثيقة لم يستخدم مصطلحات لاتينية على نحو ما حدث في أعمال الربابنة المتأخرين إلا أننا نشتم في الوثيقة المخطوطة بوضوح رائحة "عبرية الترجمة" فكلمة جناح الواردة في الوثيقة بالعبرية بطريقة غير معتادة لتدل على وحدة الخيالة والتي كانت شائعة لدى الرومان.

ويوافق دوبونت - سومر، على أن المقصود بالكتيم هم الرومان في مخطوطة الحرب ويدفع بدفعين من عنده في هذا الإتجاه ففي المرحلة الثالثة من الحرب ستكون السنة الأولى من القتال موجهة ضد آرام نهاريم (شمال العراق)، وعدم ذكر سوريا هنا في هذه المرحلة معناه أنها قد هزمت خلال هزيمة الرومان. هناك شعوب

أخرى مختلفة في آسيا الصغرى وجنوب بلاد الرافدين (العراق القديم) كان لا بد من إخضاعها خلال السنوات الأربع التالية، وحيث لا بد من تكريس السنة السادسة والسابعة لقتال "كل أبناء آشور وفارس وكل شعوب الشرق وإلى أبعد نقطة في الصحراء الغربية". وقد يرى البعض أن جمع كل هذه المناطق معاً في الوثيقة يعنى أن الامبراطورية الفارسية كانت قائمة.

والجدل الثالث حول هذه الوثيقة يأتي من (وصف الحرب) ذلك أن الباحثين تواجههم مشكلة ما إذا كانت مخطوطة الحرب تصف حرباً حدثت بالفعل في الماضي؛ أم حرباً تدور رحاها وقت كتابة المخطوطة أم حرباً يخطط لها مستقبلاً. كذلك فإن الباحثين مختارين فيما إذا كانت تلك حرباً حقيقية أم حرباً وهمية نظرية.

لقد كان كاتب الوثيقة يعتقد أن الوقت قد حان لكى يحارب شعبه - أعضاء الطائفة - أعداءهم (أبناء الظلام)؛ وكما ورد في الوثيقة كان يرى أن هذه المعركة يجب أن تحدث على الأرض وفي السماء. وعلى الرغم من أنه كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أن ملائكة النور وأن الله بذاته سوف يأتون لمساعدة أبناء النور وأنهم سيحاربون فعلاً من أجلهم، إلا أن كاتب الوثيقة على الطرف الآخر كان يعتقد أنه وشعبه يجب أن يقاتلوا قتالاً حقيقياً ضد أعدائهم بأيديهم هم. وأن مخطوطة الحرب هى في الواقع وصف ودليل لهذه المعركة التى ستقع بالفعل مستقبلاً. ويعتقد إيجال يادين أن من أهم أغراض هذا الكتاب هو تحليل قوانين وتكتيكات الحرب على نحو ما كانت تمارس به عند كتابته وأن يحدد علاقة هذه القوانين والممارسات بما جاء في التوراة وكيف ينبغى أن تدار الحرب المقدسة.

* * *